Editor - in- Chief
Fakhri Karim

AlMada
General Political Daily
(10) November 2007
http://www.almadapaper.net
E.Mail-almada@almadapaper.com

16 Pages
250 ID

من اصدارات دار (المدى) للاعلام والثقافة والفنون

العودة إلى ايثاكا
تأليف : ايفند يونس
ترجمة : معين الامام

يستعيد الكاتب السويدي ايفند يونس المرحلة الطويلة الاكثر تأثيراً في الادب العالمي ، رحلة اوليس ، وعودته الى ايثاكا ، ليس كما جاءت في الاوديسة الهوميرية وانما كما يراها ويسقطها كاتب معاصر يعيش اغترابات مختلفة .

اعمار العراق يبدأ من العراق
زوروا معرض دي بي اكس كردستان الدولي الثالث في مدينة السليمانية للفترة من 11 - 14 تشرين الثاني
KURDISTAN 2007 DBX Trade Show

بحضور سيدة العراق الاولى تقيم نهارها التاسع

عرض مسرحي وندوة مفتوحة ومعرض للكتاب وحضور كبير

بحضور سيدة العراق الاولى هيروخان ابراهيم احمد والاستاذ فخري كريم رئيس (مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون) ، وجمهور كبير من المثقفين والفنانين والاعلاميين ، تم افتتاح (نهار المدى التاسع) ، (نهار غائب) استذكاراً واحتفاءً بالروائي العراقي الرائد غائب طعمة فرمان واختارت النهارات لنشاطها شارع المتنبي وتحديداً في القيصرية التي تعرضت للحرق والتدمير يوم الخامس من آذار من هذا العام ، جراء انفجار ارهابي أراد إيقاف دورة الثقافة العراقية.

بغداد / محمد شفيق
تصوير/ صباح العاني

ففي هذه الاشراقة التاسعة، نثرت (المدى) ضوءها على شارع الكتب والثقافة، ولونت وجوه المارة بقوس قزح، وأزالت سخام النار على جدران أريد لها الزوال، لكنها بقيت تعاند البارود، وشظايا الضغينة، وتآلفت مع يد المدى البيضاء، وهي تمسد على لبناتها، وتقول للجميع: القادم أجمل، السواد زائل. البارحة نسي الشارع الذي اسماه الملك فيصل المتنبي، آلامه، ونسي عيده الذي ألغي، منذ عام ونصف، لأن عيده كان الجمعة، والجمعة حظر التجوال فيه، وغفت الكتب في رفوفها، حتى جاء الخامس من آذار هذا العام، واعلنت الساعة الحادية عشرة صباحاً، بتوقيت الحقد على دجلة، وسمو ساعة الفشلة، وكبرياء المتنبي، وروح التسامح عند صاحب مقهى الشابندر، ودماثة خلق باعة الكتب، الذين سال قسم منهم في الشارع، ونجا آخر، وخطوات المتقاعدين الهرمة، وهم يسعون للمصرف لتسلم اثمان اعمار انفقوها في الخدمة. نعم كانت الساعة الحادية عشرة، لينطلق منها بركان الكراهية، وفيضان النار، ويختلط الكتاب بالجسد، وتتعالى صفارات الاستغاثة: هلموا، لقد فعلوها هذه المرّة بالكتب، ليقضوا على الشعر والتاريخ والمسرح والقانون والفلسفة! يومان، ثلاثة، سبعة، أوقف المد الحزين، ليتبارى على الأنقاض شعراء دعوا البكاء جانباً، وقالوا عنفوانهم، ومسرحي أشعل اصابعه لينير ظلمة ما كان، ولم يكن في مكان آخر. وكعادة العراقي الذي يزداد ضراوة كلما تضيق عليه خناق الحقد، عمر اهل الشارع، كل حسب امكاناته ما دمر، وسرعان ما جاءتهم (المدى)، تحمل بلسمها، برواتب للمتضررين بصمتها المعهود، وتعالى صرخات المسؤولين التي ضاعت وتلاشت لأنها كانت وعوداً، والألم يحتاج إلى دواء، ومشفى!

لذلك لم يكن هذا النهار عادياً، أو انه اسقاط فرض، او مجرد فعاليات عابرة تنسى بعد الانتهاء منها. وانما كان النهار الذي يقع في التسلسل التاسع من نهارات (المدى)، يحمل اكثر من دلالة ثقافية وفنية، تمثلت باستذكار كاتب عراقي كبير، افنى عمره خدمة للحرف، وعاش معظم حياته في المنافي وجسد في رواياته، الحس العراقي، والانتماء الصميمي وهو يعبر عن كل ذلك، في روايات اتخذت طابع المحلية بشخوصها وامكنتها، ذلك هو غائب طعمة فرمان، الذي كتب: النخلة والجيران، والقربان، وخمسة اصوات، وآلام السيد معروف، والمرتجى والمؤجل، واسهم في ثقافة جادة، مهدت الطريق لكثيرين جاءوا من بعده. واقيم هذا الاستذكار المتمثل بمسرحية عنه، وندوة مفتوحة، ومعرض للكتاب، وبحضور عدد كبير من الأدباء والاعلاميين في المكان الذي أحرقه الارهاب بنار الحقد في شارع المتنبي.

إذ كانت فعاليات النهار مثار اعجاب وتقدير كل من حضرها فبدأت الاحتفالية الكبيرة، بعزف منفرد على آلة الكمان للفنان علي شهيد، شنف به أسماع الحاضرين، لجمال عزفه، واختياره الدقيق لما قام به.

وفي بداية المكان الذي هو عبارة عن قيصرية لبيع الكتب، كان السيد باسم ناصر، منهمكاً في تهيئة الكتب الصادرة عن دار (المدى)، ورصفها بالشكل الصحيح، لتكون مهيأة للبيع. يقول باسم ناصر عن المعرض هذا وعن الكتاب بشكلٍ عام: أحب الكتاب كثيراً، وأجدني منجذباً إليه من دون ان أدري، لأنني متآلف معه منذ زمن طويل، فأقدس كل كتاب، لأن فيه فائدة، وفيه علم وأدب. رتبت هذا المعرض، وكان معي معي العامل حسين عبد القادر. وإذا ما سألتني لماذا هذا الانهماك؟ فأجيب حبي للكتاب يجعلني مرتاحاً للعمل في الكتب وبينها، ولا أشعر بالتعب مطلقاً.

كم عنوان احتوى المعرض؟

احتوى المعرض على اكثر من مئة عنوان، ما بين الرواية والتاريخ والسيرة الذاتية والشعر. وتم انتقاء هذه العناوين لمعرفتي باهتمام القارئ بها، مثل روايات ايزابيل اللندي ويوسا وماركيز وترجمة صالح علماني لأي كتاب، يكون الكتاب محط أنظار القارئ إن لم يقتنه فإنه يقلّبه. واخترت كتب المسرح ايضاً والكتب الأخرى التي تراها.

ولم يكتف بعض القراء بالشراء، بل طلبوا ان تفتح (المدى) فرعاً لمكتبتها في شارع المتنبي، ليكون بمقدور القارئ، متابعة ما يصدر عنها، اولاً بأول، وان لا يتحمل عناء الذهاب إلى المكتبة الرئيسة.

مسرحية ظلال على نافذة غائب

خلال يومين من عمل دؤوب، صمم المكان بما يشه المسرح، ووضعت الإنارة فيه، ورتبت الكراسي، بعد ان تمت تغطية الجانب العلوي منه بخيمة، فكان الدخول إليه، أشبه بالدخول إلى مكانٍ يحمل قدسيته معه. وكانت اغنية (ماني صحت يمه احو) بصوت فنانة شابة، وبتوزيع موسيقى جديد، اضفت على المكان جمالاً آخر، ولاسيما حينما كان الممثلون منهمكين بالتحضيرات للمسرحية، بعد ان امتلأ المكان (ولم تبق فيه فسحة للإطلالة على أي شيء) بالمصورين والادباء والفنانين ورجال الصحافة ومراسلي الفضائيات، والحضور المتباين لجمهور أراد ان يتعرف على هذه الفعالية المقامة. قدم الناقد باسم عبد الحميد حمودي للمسرحية بكلمة مقتضبة معبراً عن الروح المتعالية في اعمال غائب، وطريقة أداء الممثلين وعمل الكاتب والمخرج معاً لإظهار هذه المسرحية مثلما شاهدها الجمهور.

وتناغمت الاحداث مع بعضها، واستحضر الجمهور تلك المشاهد التي بقيت في ذاكرته، مثل شخصيات مثل شخصية شريف في خمسة اصوات وسليمة الخبازة في النخلة والجيران، وكذلك شخصية غائب طعمة فرمان وشخصية الغائب وشخصية زنوبة وكان كل ذلك يجري في سياق مسرحي متناغم مع الأحداث، زاوج تلك الشخصيات بالأحداث الجديدة التي تجري في بلادنا، ولا سيما القتل والتدمير والتهجير، وتوزعت على ارضية المسرح كتب عديدة، كانت توحي بقراءات غائب ولم تكن هذه التفاصيل مقحمة في المسرحية، وانما جاءت وفق رؤية إخراجية احتفالية اعتمدها المخرج حيدر منعثر لإيصال غائب طعمة فرمان إلى مشاهديه ليس من خلال عمل واحد له، وانما من خلال اعماله التي اجهد الكاتب علي حسين نفسه في وضعها ضمن بوتقة الكتابة للمسرح. ما اريد قوله هنا، هو ان هذه المزاوجة ما بين اكثر من عمل، هي اصعب من اعداد مسرحية عن عمل واحد. لذلك كانت جهود المؤلف والمخرج واضحة في كل ذلك.. ولم يكن المخرج سوداويا في تعامله مع الحدث، وانما في المشهد الذي سحبت فيه سليمة الخبازة، غائب الى الضياء والاشارة الى ان الضياء قادم برغم كل شيء.

وتناغم التمثيل مع الاحداث المعروفة. فتناغم التمثيل ما بين الممثلين فكان لحضور سامي عبد الحميد دافع لتقديم الشخصيات المرسومة لهم بما هو افضل.

فأجاد سامي قفطان في اداء دور حسين مردان بشكل يتناسب والبوهيمية التي كان عليها ولا سيما في المشهد الذي جمعه مع صبرية التي ادت دورها ميلاد سري وجسدته بشكل تفاعل الجمهور مع مفرداته الصغيرة.

اما شذى سالم فبقيت متألقة منذ اعمالها الاولى في المسرح وحتى الان، وجعلتنا نتعاطف مع سليمة الخبازة فأضافت بهذا الدور تألقاً جديداً الى تاريخها الفني.

أما زهرة بدن فأثبتت من خلال أدائها ثلاثة ادوار معا وتحديداً دور زنوبة المجنونة، انها ممثلة متميزة ومتمكنة من اداء كل الادوار التي تناط بها واستطاعت ان تنقل زنوبة الى واقعنا الحالي، وتضفي عليها من عندها الشيء الكثير.

كذلك كان رياض شهيد جادا في اداء دور متناغم مع تفاصيل الشخصية التي اداها.. اما محمد هاشم فكان هو الاخر منشدا الى دوره وتقديم شخصية الغائب العائد بما يتناسب وهذه الشخصية.

ولم يكن جمال الشاطئ واسعد عامر بأقل من زملائهما في تجسيد دوريهما اللذين لم يكونا تكميليين.

بعد انتهاء عرض المسرحية، هنأ رئيس مؤسسة المدى الاستاذ فخري كريم، كادر العرض المسرحي على ادائهم المتألق، اذ قال: اعبر عن اعتزازي برواد المسرح العراقي، وكذلك العاملين الجدد فيه، وأعلن عن تشكيل فرقة مسرحية عائدة للمدى، ونشير هنا ان مؤسسة المدى، ستعقد مؤتمرا لاعلان الفرقة بشكل رسمي ووضع اللوائح الخاصة بها.

وكان لهذا الخبر وقع مؤثر في نفوس الفنانين وجمهور الحضور ما حدا البعض من العاملين في المسرح والنشاط الثقافي والاعلامي الى ابداء آرائهم في هذا الحدث الذي عدوه مهما، إذ قال الناقد المسرحي عدنان منشد: نهار المدى هذا، هو خطوة باتجاه ثقافة عراقية حقيقية، ولا سيما هو يناقش ادب وسيرة روائي عراقي مهم، له بصمته المتميزة في تاريخ الرواية العراقية.

وعن تشكيل الفرقة قال ايضا: انها مبادرة تصب في الاتجاه الصحيح، لتقديم اعمال مسرحية جادة، تأخذ في الحسبان تاريخ المسرح العراقي الذي بدأ متميزا وما زال كذلك ويستمر ايضا.

أما الاعلامي محمد اسماعيل فقال: جميل ان تعيد المدى للثقافة العراقية اصالتها وتدعيم مفرداتها، وما تشكيل هذه الفرقة الا تأصيل آخر يصب في مصلحة الثقافة العراقية وبودي لو سميت الفرقة باسم فرقة (المدى المسرحية).

وعدت الدكتورة فاتن الجراح المختصة بأدب الاطفال، نهار المدى اشراقة في زمن ارادوا له الظلام، اذ قالت: نهار المدى يعبر عن حرص ودعم للثقافة والفن، وهو اشراقة حقيقية في هذا الزمن الذي يريد له اصحاب الغرض السيئ الظلام، وتشكيل فرقة مسرحية هو الخطوة الاكثر اشراقاً لتحمل مسرحنا الجاد الى كل مكان في العام.

وعبر الفنان محمد هاشم احد المشاركين في مسرحية (ظلال على نافذة غائب) عن اعتزازه بنهار المدى التاسع، ومشاركته في تجسيد احد ادوار المسرحية المستوحاة من اعمال وحياة غائب طعمة فرمان.

وعن الفرقة قال: عودتنا المدى على تسليط الضوء على انجازات الفن العراقي، وما هذه الفرقة الا اعلان عن احتضانها للمسرح العراقي الجاد، ولفنانيه المتألقين.

وبعد ذلك عقدت ندوة مفتوحة ساهم فيها عدد من النقاد والروائيين والشعراء تناولوا ادب وسيرة الروائي العراقي المحتفى به غائب طعمة فرمان، إذ تحدث د.جلال الماشطة عن ذكرياته مع (غائب طعمة فرمان في المنفى، وعادات القراءة والكتابة لديه، ناقلا امنية زوجة الراحل بنقل مكتبته ومحتوياتها لبغداد واقامة متحف له.

اما الفنان سامي عبد الحميد فتحدث عن تجربته مع احد اعمال غائب عبر الفيلم السينمائي (المنعطف) المعد عن روايته خمسة اصوات، وكذلك تحويل رواياته الى مسرحيات.

في حين تحدث د.علي ابراهيم عن الزمان في روايات غائب التي جسدت فترة مهمة في تاريخ العراق المعاصر.

وقال الناقد باقر جاسم محمد عن تجربة غائب انها تجربة مهمة في الرواية العراقية وتستحق اكثر من ندوة واضاءة للتعريف بها.

ودعا الناقد والشاعر علي حسن الفواز الى بناء مدينة على غرار بغداد القديمة، مثلما تجري النية في مصر لبناء قاهرة اخرى تماشياً مع روايات نجيب محفوظ.

وتحدث الناقد والقاص جاسم عاصي عن مراحل التطور الفني في ادب غائب، وعده ملتزما بالمكان (بغداد) منطلقا منه الى عوالم اكثر اتساعاً.

اما القاص والروائي احمد خلف فتحدث عن السرد في روايات غائب والتزامه بالزمان والمكان لايصال ما يريد الى قارئه.

واستمر الاحتفال برغم انتهاء الفعاليات، بانتظار نهار قادم يلقي ظلاله على مفردات اخرى من واقع الثقافة والفن العراقيين فإذا ما كان نهار المدى التاسع هو (نهار غائب) فمن خلاله تم استذكار الثقافة العراقية الحقيقية، واعاد الى الاذهان مجد المسرح العراقي الجاد الذي كادت الظروف المعروفة ان تلغيه من الذاكرة.

الكثيرون تساءلوا عن النهار القادم والفعاليات القادمة وكان الجواب: "المدى مستمرة"!.